Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعلّ خدم المشهد يمنعوني من الدخول إلى حضرته ، فقيل له غيّر زيّك وأدخلها من حيث لا يطّلع على حالك أحد ، ففعل واستجار بقبره ، وتضرّع في الدعاء ، وابتهل وجعله وسيلة إلى الله تعالى ، فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص ، ثم نزع ثوبه وتفقّد بدنه ، فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه ، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضّة . وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

هذا وإنّي مع ما ظهر مني من التحقيق في حقّ هذا الرجل بما لا مزيد عليه لم أعرف إلى الآن تاريخ مولده ووفاته ولا غير ما ذكر من مصنّفاته ومؤلفاته ، لا شيئاً غير ما زبر من مآثره ومستطرفاته ، وإن ظهر بعد ما زَبَر لك من التفصيل والتفسير ، وأنّه رجل جليل كبير من بيت جليل ، وليس يمكن عن جلّ محامده التحبير والتعبير ، ولا ينبّئك إن شاء الله مثل خبير .

٥٨٤
الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلي(*)

صاحب كتاب « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي » وذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقل صاحب « أمل الآمل » عن كتاب فهرسته بعنوان : الشيخ محمد بن إدريس العجلي شاهدته بحلّة ناسباً إيّاه إلى الجدّ دون الأب ، كما فعله بعض الأجلّة مع زيادة قوله بعد الترجمة : له تصانيف منها كتاب « السرائر » شاهدته بحلّة .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٢٤٣ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧٨ ، تأسيس الشيعة ص ٣٠٥ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٧٧ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣١ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٦٥٠ ، الذريعة ج ١٢ ص ١٥٥ ، رجال ابن داوود ص ٤٩٨ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٧٧ ، الفوائد الرضوية ص ٣٨٥ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٢١ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٦٥ ، لؤلؤة البحرين ص ٢٧٦ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٦٩ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٨١ ، معجم الألقاب ج ٤ ص ٣٠٨ ، المقابس ص ١٩ ، منتهى المقال ص ٢٦٠ ، نامه دانشوران ج ١ ص ٣٩٥ ، نقد الرجال ص ٢٩١ ، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٨٣ .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال شيخنا سديد الدين الحمصي ، هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه .

وزاد على ما ذكره شيخنا المنتجب صاحب « الأمل » فقال : وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخرون ، واعتمدوا على كتابه وعلى ما رواه في آخر من كتب المتقدمين وأصولهم يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة ، وعن جدّه لأمّه أبي جعفر الطوسي وأمّ أمه بنت المسعود ورّام ، وكانت فاضلة صالحة .

ونقل السيد مصطفى عن ابن داوود : أنّه كان شيخ الفقهاء بالحلة ، متقناً للعلوم ، كثير التصانيف ، لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بالكلية ، وأنّه ذكره في قسم الضعفاء .

ثمّ قال السيد مصطفى : ولعلّ ذكره في باب الموثقين أولى ، لأنّ المشهور أنّه لا يعمل بخبر الواحد ، وهذا لا يستلزم الإعراض بالكلية . وإلّا لانتقض بغيره مثل السيد المرتضى ، انتهى .

ولم أجده في كتاب ابن داوود في الممدوحين ولا المذمومين في النسخة التي عندي .

ومن مؤلفاته « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى » وهو الذي تقدّم ذكره وله أيضاً كتاب « التعليقات » وهو حواش وإيرادات على التبيان لشيخنا الطوسي رحمه الله ، شاهدته بخطه في فارس ، وقد ذكر أقواله العلامة وغيره من علمائنا في كتب الإستدلال ، وقبلوا أكثرها[1] .

ثمّ زاد على ما ذكره صاحب « الأمل » صاحب « اللؤلؤة » فقال عند بلوغ كلامه إلى ذكر الشيخ نجيب الدين بن نما الحلي ؛ شيخ رواية مولانا المحقق على الإطلاق ، وهذا الشيخ أعني محمد بن نما يروي عن الشيخ محمد بن إدريس العجلي الحلّي .

وهذا الشيخ كان فقيهاً أصولياً بحتاً ومجتهداً صرفاً ، وهو أوّل من فتح باب الطعن على الشيخ ، وإلّا فكلّ من كان في عصر الشيخ أو من بعده إنّما كان يحذو

(١) أمل الآمل ج ٢ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حذوه غالباً إلى أن انتهت النوبة إليه ، ثمّ إنّ المحقق والعلاّمة بعده أكثرا من الردّ عليه والطعن فيه ، وفي أقواله ، والتشنيع عليه غاية التشنيع ، وقد طعن فيه أيضاً الفاضل الكامل العلاّمة الشيخ محمود المحصّى ، وقال : إنّه مخلط : قال في كتاب « أمل الآمل » .

ثم إنّه نقل عبارة صاحب « الأمل » بطولها ، إلى آخر ما نقلناها عنه رحمه الله ؛ فقال إلى هنا ما ذكره في كتاب « أمل الآمل » أقول : والتحقيق إنّ فضل الرجل المذكور ، وعلوّ منزلته في هذه الطائفة ، مما لا ينكر ، وغلطه في مسألة من مسائل الفنّ لا يستلزم الطعن عليه بما ذكره المحقق ـ المتقدمّ ذكره ـ وكم لمثله من الأغلاط الواضحة ، ولا سيّما في مثل هذه المسألة ، وهي مسألة العمل بخبر الواحد ، وجملة من تأخّر عنه من الفضلاء ، حتى مثل المحقق والعلامة ، اللذين هما أصل الطعن عليه قد اختاروا العمل بكثير من أقواله .

وقد ذكره شيخنا الشهيد الثاني في إجازته فقال : ومرويات الشيخ الإمام العلامة المحقق فخر الدين أبي عبد الله محمد بن إدريس العجلّي .

وقال الشهيد الأوّل في إجازته ، وعن ابن نما ، والسيد فخار مصنّفات الإمام العلامة شيخ العلماء ، رئيس المذهب ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إدريس ـ رضي الله عنه ـ ، انتهى .

وله كتاب يشتمل على جملة من أجوبة مسائل قد سئل عنها ، وهو عند إعارة من بعض الإخوان ، وكذلك كتاب « السرائر » بتمامه ، وبالجملة ففضل الرجل المذكور ، ونبله في هذه الطائفة أشهر من أن ينكر المنصف وإن تفرد ببعض الأقوال الظاهرة البطلان لذوي الأفهام والأذهان ، ومثله في ذلك غير عزيز كما لا يخفى على الناظر المنصف .

ثم إنّ ما نقله في كتاب « أمل الآمل » عن السيد مصطفى ، من أنّه ذكره ابن داوود في قسم الضعفاء ، مع نقله عنه أوّلاً : أنّه قال في كتابه أنّه كان شيخ الفقهاء في الحلة ، متقناً للعلوم كثير التصانيف ، لا يخلو من تدافع ، فإنّ وصفه بما ذكر يوجب دخوله في قسم الممدوحين لا الضعفاء ، وأغرب من ذلك قوله بعد : ولم أجده في كتاب ابن داود لا في الممدوحين ولا في المذمومين إلى الآخر ، مع أنّ

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميرزا محمد صاحب الرجال قد نقل عن ابن داوود عبارة المدح المذكورة ، وهي قوله : كان شيخ الفقهاء إلى آخرها فليتأمل[1] انتهى كلام صاحب « اللؤلؤة » .

وقال رحمه الله أيضاً عند عدّه لسيدينا السندين الحسنين رضي الدين علي ، وجمال الدين أحمد إبني طاووس الحليّين من جملة مشايخ مولانا العلامة أعلى الله مقامه ، وهما أخوان من أمّ وأب ، وأمّهما على ما ذكره بعض علمائنا بنت الشيخ مسعود الورّام ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأمّ أمّهما بنت الشيخ الطوسي رحمه الله وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن إدريس جميع مصنّفاته ، ومصنّفات الأصحاب .

أقول : ويؤيده تصريح السيد رضي الدين ـ رضي الله عنه ـ عند ذكر الشيخ الطوسي بلفظ « جدي » وكذا عند ذكر الشيخ ورّام بلفظ « جدي » وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه .

هذا وقال صاحب « صحيفة الصفا في ذكر أهل الإجتباء والأصفياء » بعد الترجمة له بعنوان محمد بن إدريس ، فخر الدين أبو عبد الله العجلي الحلي نسب إلى جدّه لأنه ابن أحمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة متقناً في العلوم كثير التصانيف له كتب أشهرها كتاب « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي » يروي عن خاله الشيخ أبي علي الطوسي ، وعن جدّه لأمّه الشيخ الطوسي ، وعن أمّ أمّه بنت الشيخ مسعود بن ورّام ، وعربي بن مسافر العبادي ، والحسن بن رطبة السوداوي ؛ وأبي المكارم حمزة الحسيني .

ويروي عنه الشيخ جعفر بن نما ، وابن إبنه محمد بن نما ؛ والسيد فخّار بن معد إلى أن قال بعد نقله بعض العبارات المتقدّمة أقول : هو أوّل من خالف قدماء الأصحاب وقال بكون أخبار الطائفة جلّها آحاداً ، ومع ذلك لم يجوز العمل بالظن وأكثر الطعن على جدّه شيخ الطائفة ، وأكثر عليه العلامة الحلي في الطعن ، وعبّر عنه بالشابّ المترف عفى الله عنه .

وقال صاحب « منتهى المقال » محمد بن إدريس العجلي الحلي ، كان شيخ

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٢٧٩ .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفقهاء بالحلّة ، متقناً في العلوم كثير التصانيف ، « د » يعني كذا في « رجال ابن داوود » إلى أن قال وفيه بعد ما ذكر : لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بالكلية ، ولا يخفى ما فيه من الجزاف ، وعدم سلوك سبيل الإنصاف ، فإنّ الطعن في هذا الفاضل الجليل سيّما والإعتذار بهذا التعليل فيه ما فيه .

أمّا أوّلاً فلأنّ عمله بأكثر كثير من الأخبار ممّا لا يقبل الإستتار سيّما ما استطرفه في أواخر « السرائر » من أصول القدماء رضوان الله عليهم .

وأمّا ثانياً فلأنّ عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرّداته ، بل ذهب إليه جملة من جلّة الأصحاب كعلم الهدى ؛ وابن زهرة ؛ وابن قبة ، وغيرهم ، فلو كان ذلك موجباً للتضعيف لوجب تضعيفهم أجمع ، وفيه ما فيه إلى أن قال بعد نقله أيضاً بعض العبارات المتقدمة ثم أنّه مما اشتهر في هذه الأزمنة أنّه قدّس سره توفي شاباً لم يبلغ خمساً وعشرين سنة ، وربّما يقولون أنّه طاب ثراه لإساءة الأدب في عبائره بالنسبة إلى شيخ الطائفة ـ قدّس سره ـ بترعمره ، والذي رأيته في «البحار» من خطّ الشهيد رحمه الله هكذا: قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الإمامي العجلي بلغت الحُلم سنة ثمان وخمسين وخمس مئة وتوفي إلى رحمة الله ورضوانه ، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، إنتهى .

وعلى هذا يكون عمره خمساً وثلاثين سنة ، بل في الرسالة المشهورة للكفعمي رحمه الله في وفيات العلماء رضي الله عنه بعد ذكر تاريخ بلوغه كما ذكر ، قال ؟ وجد بخطّ ولده صالح توفي والدي محمد بن إدريس رحمه الله يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوّال سنة ثمان وتسعين وخمس مئة ، فيكون عمره تقريباً خمسة وخمسين سنة ، انتهى فتتّبع .

أقول وفي تاريخ وفاة شيخنا الطوسي رحمه الله تدافع كلّي مع تاريخ وفاة هذا الشيخ ؛ فضلاً إذا كانت في أيّام شبابه وخصوصاً بعد فرض سبطيّته للشيخ كما عرفتها من كلام صاحب « اللؤلؤة » ولا سيّما بعد ملاحظة روايته عنه بلا واسطة بل معها أيضاً ، كما قد عرفتهما من كلمات بعض آخر وكذلك الكلام في كون بنت الشيخ التي هي في مرتبة الأموته لهذا الرجل في بيت الورّام ابن أبي فراس ، المتقدّمة

almawaddah.be